بُعْد ابن تيمية عن التأويل

..... ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين النصوص وبين رأي فقيه أي: ليس العلم هو أن تنصب النصوص، وتعارض بعضها ببعض، وتطعن هذا بهذا، فإن هذا مما لا يحبه الله، ومما يكون سببا لرد الأدلة، ويقول آخر: كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين فلذلك يقول الشيخ هاهنا: وأقول قال الله جل جلاله والمصطفى الهادي ولا أتأول يعني: أقتصر على: قال الله، قال رسوله، ولا أتأول. التأويل هو: صرف اللفظ عن ظاهره، وهو الذي وقع فيه المعتزلة والأشعرية وسائر المبتدعة؛ الذين صارت أدلتهم؛ الأدلة عندهم محرفة مصروفة عن ظاهرها، وعن دلالتها. إذا جاءهم الدليل قالوا: هذا يحتاج إلى تأويل، وما مرادهم بالتأويل؟ هو في الحقيقة التحريف كاليهود { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ } { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } فعابهم الله بقوله: { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } . ذكر العلماء أن التحريف: ينقسم إلى تحريف لفظي، وتحريف معنوي فالتحريف اللفظي: تغيير الكلمة، حتى يتغير معناها، تغيير لفظها. مثل المعتزلة والأشعرية ونحوهم يقولون في: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } أي: استولى، فيزيدون فيها لاما، وهذا تحريف لفظي. زادوا في القرآن ما ليس منه، فقالوا: استوى يعني: استولى، ولو كان كذلك لكان العرش مثل غيره أن الله استولى على جميع المخلوقات. ولا يجوز أن يُقال: الرحمن على الأرض استولى، الرحمن على .. استوى فالاستواء غير الاستيلاء؛ فتكون هذه اللام زيادة حرفوا بها الكلام؛ ولذلك يقول ابن القيم لما ذكر أدلة العلو، وأنه نوعها إلى واحد وعشرين دليلا قال: منه استواء الرب فوق العرش في سبع أتت في محكم القرآن وكذلك اطردت بلا لام ولو كانت بمعنى اللام في الأذهان لأتت بها في موضع كي يحمل ال باقي عليها وهو ذو إمكان يقول: إن الله تعالى ذكر الاستواء في سبعة مواضع من القرآن، وكلها اطردت بلا لام، لم يرد في موضع واحد استولى، لو جاءت في موضع واحد استولى لقالوا: يُحمل المطلق على المقيد، فلما لم يكن فيها لام في أحد المواضع دل على أن هذه اللام من زيادتكم أيها المعتزلة؛ ولذلك يقول ابن القيم في النونية أيضا: نون اليهود ولام جهمي هما في وحي رب العرش زائدتان يعني: اليهود لما قيل لهم: قولوا حطة، قالوا: حنطة، فزادوا فيها نونا، والجهمية لما قيل لهم: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } قالوا: استولى، فزادوا فيها لاما: نون اليهود ولام جهمي هما في وحي رب العرش زائدتان يسمون هذا تأويلا، ويقولون: التأويل صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بدليل يقترون به؛ هكذا يفسرون التأويل. ونحن نقول: على تعريفكم التأويل: هو تحريف الكلم عن مواضعه، فأنتم من الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه شتم أم أبيتم؛ حيث أنكم تصرفتم في دلالة الألفاظ، وزدتم فيها، وغيرتم دلالتها.